

القابسي وفكره التربوي بين الأصالة والتجديد

اعداد : د. محمود مصطفى حلاوي

الطفل • جوهرة نفيسة ساذجة ، خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل نقش ، ومائل الى كل ما يمال به اليه ، فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد ... وان عود الشر ... شقي وهلك •

هكذا قال الغزالي في الاحياء (٧٢ / ٣) ، وهذا هو الأساس الذي بنى عليه علماء النفس والتربية والاجتماع نظمهم التربوية ؛ فالانسان ابن بيئته ، وبقدر ما يُعطى يعطي • وهذه المقولة ، وان لم تجد تأييداً تاماً من علماء قالوا • « بالفطرة » « والعوامل الوراثية » في بناء الانسان ، النفسي والتربوي والاجتماعي ، الا أنهم لم يستطيعوا انكار أهمية التربية والتعليم في هذا البناء الانساني •

ان اعداد « المواطن الصالح » ، يعتبر هدفاً تربوياً تسعى اليه جميع النظم التربوية ، باختلاف مفاهيمها ومبادئها ، والأسس العقائدية التي تعتمد عليها فالجميع ينادون بهذا الهدف ، ويسعون اليه ، ويعملون على تحقيقه ، لكن الاختلاف بين هذه النظم التربوية ينحصر في نقطتين أساسيتين هما : تعريف « المواطن الصالح » ، وبعبارة أدق : تحديد مفهوم « الصلاح » ، ثم الأسلوب أو الأساليب التي تعتمد عليها هذه الأنظمة لتحقيق هدفها •

ولو رجعنا الى الفكر التربوي الأجنبي (١) ، لوجدنا ان المربين الانجليز ، يرون ان « المواطن الصالح » هو ذلك (الجنّتلمان) الذي تسعى التربية اليه اعداده ، بينما يرى الفرنسيون (٢) ان « المواطن الصالح » هو المواطن المثقف ثقافة عامة ، يستطيع بها أن يكون رجل مجتمع أو رجل صالونات • أما علماء التربية الأميركيون فيرون « المواطن الصالح » ، ذلك المواطن المثقف ثقافة تقنية ، تؤهله ليلعب دوراً ما في الآلة الأمريكية ، أي في المجتمع التقني الأمريكي •

أما في المجتمعات الشيوعية ، فنرى أن « المواطن الصالح » هو المواطن المؤمن بالعقيدة الشيوعية ، والعامل بأحكامها (٣) .

ومهما اختلفت النظريات التربوية في العالم ، فإن الفكر السياسي - الاجتماعي ، الذي يسود أي مجتمع ، يطبع الفكر التربوي لهذا المجتمع بطابعه الخاص المميز (٤) .

وإذا ما وصلنا الى علماء المسلمين ، لنسألهم عن تعريف « المواطن الصالح » وجدنا أنه هو « المسلم الصالح » (٥) . فالتعليم في الاسلام نشأ وترعرع في أوساط الفقهاء ، ولا نكاد نجد نظريات وآراء تربوية اسلامية الا ضمن الكتابات الفقهية (٦) ، وما هو القابسي ينهض دليلاً على ذلك ، فيرى أن المسلم الصالح تحدده أربع مواصفات هي : الايمان والاسلام والاحسان والاستقامة ؛ وهي مستمدة من حديثين شريفيين ، أوردهما مسلم والبخاري ، الأول حديث الايمان : « كان رسول الله ﷺ ، بارزاً للناس ، فأتاه رجل فقال : ما الايمان ؟ فقال : الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله ، وتؤمن بالبعث الآخر ؛ قال : يا رسول الله ما الاسلام ؟ قال : الاسلام أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ؛ قال : يا رسول الله ما الاحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ... الى آخر الحديث .

والثاني حديث الاستقامة : « ... قل آمنت بالله ثم استقم . »

لذلك فالكلام على التربية الاسلامية يطول ويتشعب نظراً لطول المدة . التي دام فيها الحكم الاسلامي ، ونظراً لاتساع رقعة الدولة الاسلامية أيضاً . لذا كان لا بد لنا قبل التطرق الى موضوع البحث من الاشارة الى النقاط التالية :

أولاً : بما أن التربية ، حسب تعريف العلماء ، هي عملية تعديل السلوك ؛ والتعليم ، هو اكساب المعرفة ، أو تهيئة الظروف المناسبة لاكتساب المعرفة (٧) ؛ وبما أن التربية التي نعينها هنا تهتم بالانسان مباشرة (٨) ، لذا ، نرى لزماً علينا تجنب استخدام عبارة التربية الاسلامية بمفهومها المطلق ، على مجموعة المفاهيم والأفكار والآراء التربوية ، التي برزت في العصور الاسلامية كافة . ذلك لأن هذه الأفكار التربوية التعليمية ، اعتمدت على عوامل عدة أهمها : الزمان ، والمكان ، والبيئات الاجتماعية ، والأهداف التي يرجى تحقيقها ، والمذهب الفكري الذي انبثقت عنه هذه الأهداف . وهذا يعني أن أهداف التربية لدى الفلاسفة ، تختلف عما هي عليه لدى المتصوفة أو لدى الباطنية ، أو لدى أهل السنة والجماعة . كذلك اختلفت في المشرق عما كانت عليه في المغرب ، وفي بيئة الحجاز عن الشام وفارس وغيرها ، وذلك من حيث مواد الدراسة ، وأسلوب التدريس ، والقائمون بالتدريس وغير ذلك (٩) .

كما أن التربية في العصور الاسلامية المتأخرة اختلفت عما كانت عليه في العصور الاسلامية الأولى . ولو أردنا أن نمعن في التمييز لقلنا : ان التربية في عصر الخلفاء الراشدين اختلفت عما أصبحت عليه في العصر الأموي ، وكذلك عما أصبحت عليه في العصر

العباسي أو العصر المملوكي . ويكفي أن نقلب صفحات كتب العلماء الذين كتبوا في التربية والتعليم بطريقة مباشرة لنتحقق مما سبق ذكره .

ثانياً : اننا في كلامنا هذا ، سنحاول الابتعاد عن مقارنة التربية الاسلامية بالتربية الغربية ، نعني بهذا اننا لن نبحث عن دعائم تربوية غربية للتربية الاسلامية لاثبات مصداقيتها ، حيث اننا نؤمن أن لهذه التربية الاسلامية أسساً ومبادئ خاصة بها ، وان مصداقية التربية الاسلامية تكمن في اعتمادها على مصدرين رئيسيين من مصادر التشريع الاسلامي ، نعني بهما : القرآن الكريم والسنة المطهرة .

ثالثاً : ان مفهوم الحداثة في التربية الغربية لا ينطوي بالضرورة على أفكار متقدمة ومتطورة ، كما ان مفهوم القديم في التربية لدى المسلمين لا ينطوي بالضرورة أيضاً على أفكار متأخرة أو غير متطورة ، بل ان التربية الحديثة هي حديثة زمنياً فقط ، والتربية الاسلامية قديمة زمنياً فقط ، فلا حداثة التربية الغربية تجعلها متطورة ومتقدمة ومفضلة ، ولا قدم التربية الاسلامية يجعلها متأخرة وضعيفة ومرفوضة ؛ فكم من قديم فاق حديثاً ، وكم حديث تأخر عن قديم .

وتجدر الاشارة هنا ، اننا في وقتنا الحاضر ، نتعرض لمفاهيم وتيارات تربوية مختلفة ، بل متناقضة أحياناً ، لم تثبت صلاحيتها لكل المجتمعات ، بل وأكثر من ذلك ، فقد تراجعت عن بعض هذه المفاهيم التربوية مجتمعات كانت قد تبنتها سابقاً . فعلماء التربية في الولايات المتحدة الذين أيدوا ونادوا باعطاء الحرية الكاملة والمطلقة للطفل ، لكي يعمل على هواه ، ويتصرف بملاء ارادته وحريته ، مُطلقاً لرغباته ونزعاته العنان ، بدأوا يتراجعون عن هذه الأفكار ، نظراً للأثار السلبية التي تركتها في المجتمع الأمريكي عامة ، وفي العلاقات الانسانية لديهم خاصة (١٠) .

الأصالة في الفكر التربوي الاسلامي :

١ - المعرفة والسلوك :

سبق أن عرفنا التربية بأنها عملية تعديل السلوك (١١) . أما أساس هذا التعديل في الاسلام ، فهو المعرفة الدينية ، التي لا تكون الا مقترنة بالعمل ، حيث ان اقتران المعرفة بالعمل في الاسلام ، أو بشكل أدق ، ان اقتران المعرفة بالعمل بمقتضاها ، يعتبر ضرورة اسلامية لا يمكن تجاهلها أو التهاون فيها (١٢) ؛ فثمرة المعرفة تظهر في سلوك الانسان ، في حياته . « فلو قرأ رجل مائة ألف مسألة عملية وتعلمها ، ولم يعمل بها لا تفيده الا بالعمل » (١٣) .

ولما كانت المعرفة اسلامية ، فالقول والعمل يجب أن يكونا مطابقين لشرع الله تعالى ، اذ « العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلالة » (١٤) .

وليس ذلك فحسب ، بل ان العمل يجب أن يكون مبنياً على العلم ، كما ان العلم بدون

عمل غير مقبول في الاسلام ؛ فليس العلم مطلوباً لذاته ، بل للعمل بمقتضاه . وقد قال تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً) (١٥) . وقال أيضاً : (وأن ليس للانسان الا ما سعى) (١٦) فالعمل ضرورة شرعية ، ولا يمكن أن يكون بغير علم ؛ وعليه ، فان تلازم العلم والعمل كتلازم الغاية والوسيلة ، لا يستقيم أحدهما بدون ملازمته للآخر . وقد قال الغزالي في ذلك : (العلم بلا عمل جنون ، والعمل بغير علم لا يكون) (١٧) .

ولا يعتبر المسلم مؤمناً الا اذا كان عمله موافقاً لاعتقاده . فالعقيدة الاسلامية ترتكز على أركان الاسلام الخمسة وصدق الايمان يرتكز على العمل بموجبه ، فقد قال رسول الله ﷺ : (ليس الايمان بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل) .

وبهذا يكون الاسلام ، من خلال أصوله وعلمائه ، قد أكد مبدأ تربوياً رئيساً ، ألا وهو تعديل السلوك الانساني ، اعتماداً على الفكر التربوي المبني على أسس عقائدية . وقد سمعت معظم الأنظمة الى ذلك ، وما زالت تسمى جاهدة ، لتأصيل العمل على أساس من الفكر الذي تنادي به . فالمعيار الحقيقي هو العقيدة وبها يقاس العمل ، قربه أو بعده عنها ، وبالعقل وحده يقاس صدق الاعتقاد أو كذبه .

واذا عدنا الى مفهوم الاستقامة في الاسلام ، والتي هي من مقومات الصلاح ، ومن صفات المسلم الصالح ، الذي تهدف التربية الاسلامية الى اعداده ، لرأينا انها لا تبعد عن العمل أبداً ، فهي القيام بما أمر الله ، كما يقول القابسي (١٨) .

ويبدو أن مفهوم العمل الذي تنبثق عنه كلمة الاستقامة ، مأخوذ من قوله تعالى : (فاستقيم كما أمرت ، ومن تاب معك ، ولا تطغوا انه بما تعلمون بصير) (١٩) .

٢ - التطلع الى الماضي :

يعتبر التطلع الى الماضي ظاهرة اجتماعية عامة ، تبرز لدى كثير من الشعوب ، قديمة كانت أو حديثة ، مهما اختلفت بيئاتها وأزمntها . وقد يصبح التطلع الى الماضي تعلقاً به وبكل ما جاء فيه ، ورفضاً للحاضر وكل ما يظهر فيه ؛ أو يكون الأمر نقيض ذلك فيرفض القديم لقدمه ، ويستحسن الحاضر لحدثه . وهناك من يقف موقفاً وسطاً ، فلا ينظر الى الماضي بعين الجلالة لتقدمه ، ولا الى الحاضر بعين الاحتقار لتأخره ، بل ينظر بعين العدل للماضي والحاضر ، للاستفادة من أفضل ما فيهما ، من علم وخير ومنفعة ؛ فالأصالة والتحديث هما وجهان لعملة واحدة ، الوجه الأول هو باطن البناء الاجتماعي ، والوجه الثاني هو ظاهره .

آراء القابسي في التربية والتعليم :

القابسي : هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي ، المعروف بابن القابسي (٢٠) ، امام في الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به ؛ فقيه ، شيخ المالكية ، صالح تقى ورع ، وكان ضريراً (٢١) .

ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة في قابس (٢٢) ، ورحل الى الشرق سنة اثنتين

وخمسين ، فحج وسمع كتاب البخاري بمكة ، ثم رجع الى القيروان سنة سبع وخمسين ، وبقي فيها الى أن توفي سنة ثلاث وأربعماية . صنف القابسي تصانيف فائقة في الأصول والفروع منها : « الممهّد في الفقه » ، « والمنقذ من شبه التأويل » « وملخص الموطأ » (٢٣) و « الرسالة المفصلة لا حوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين » (٢٤) وغيره من كتب الفقه والحديث .

وإذا نظرنا الى القابسي من خلال رسالته « المفصلة لا حوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين » ، وجدناه صاحب رأي واجتهاد ، يرفعانه الى درجة كبار المربين ، ولا سيما اذا عرفنا انه عاش في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، وهو العصر الذي يعتبر أسوأ عصور الظلام والتأخر من الغرب .

ويمكننا تقسيم آراء القابسي التربوية الى مجموعة عناصر رئيسة هي :

- أ - الزامية التعليم .
- ب - المعلم .
- ج - العملية التعليمية .
- د - المتعلم .
- هـ - الاشراف والتوجيه .

أ - الزامية التعليم :

يقرر القابسي حق الطفل في التعلم ، ذكراً كان أو أنثى ، ويؤكد أن على ولي أمره أن يرسله الى الكتّاب ، أكان هذا الولي والداً ، أو أمّاً ، أو وصياً ، أو جماعة المسلمين ، أو السلطان . ويقول : « لو ظهر على أحد أنه ترك أن يعلم ولده القرآن تهاوناً بذلك ، لجُهِل وقُبِّح ، ونُقِّص حاله ، ولكن قديخلف الآباء عن ذلك ، قلة ذات اليد ، فيكون معذوراً حسب ما يتبين من صحة عذره .

وأما ان كان للولد مال ، فلا يدعه أبوه أو وصيه - ان كان قد مات أبوه - وليدخل الكتّاب ، ويؤاجر المعلم على تعليمه القرآن من ماله حسب ما يجب ؛ فان لم يكن لليتم وصي ، نظر في أمره حاكم المسلمين ، وسار في تعليمه سيرة أبيه أو وصيه . وان كان يبذل لا حاكم فيه ، نظر له في مثل هذا ، لو اجتمع صالحو ذلك البلد على النظر في مصالح أهله ؛ فالنظر في هذا اليتيم من تلك المصالح . وان لم يكن لليتم مال ، قامه أو أولياؤه الأقرب ، وهم المرغمون في القيام به في تعليم القرآن ، فان تطوع غيرهم بحمل ذلك عنهم فله أجره . . .

وأما تعليم الأنثى القرآن والعلم ، فهو حسن ومن مصالحها ، وانما تعلّم ما يرجى لها صلاحه ، ويؤمن عليها من فتنته » (٢٥) .

ب - المعلم :

١ - وظيفة المعلم :

لما كانت عملية التربية والتعليم في الأساس ، تعتبر واجباً على الآباء تجاه أبنائهم ، يقومون هم به ، وكانت متطلبات الحياة قد حالت دون قيامهم بهذا الواجب ؛ لذا كان لا بد

لهم من اتخاذ معلم ، كما يقول القابسي ، « يكفيهم تعليم أولادهم ، ويلازمهم لهم ، ويكون هذا المعلم قد حمل عن آباء الصبيان مؤونة تأديبهم ، ويبصّرهم باستقامة أحوالهم ، وما ينمي في الخير افهامهم ، ويبعد عن الشرما لهم » (٢٦) .

٢ - راتب المعلم :

ان مسؤولية تربية الأولاد وتعليمهم تقع مباشرة على عاتق الآباء ، خاصة في مرحلة الطفولة ، ولم يستأجر الآباء معلمين للقيام بهذا الدور في العهد الاسلامي الأول . ولكن انشغال الآباء عن القيام بهذا العمل ، اما لأنهم لا يطبقونه ، أو للضرورات الاجتماعية ، جعلهم يتخذون لأولادهم معلماً ، يختص بهم ويرعاهم . يقول القابسي : « ولما بعد أن يوجد من الناس من يتطوع للمسلمين ، فيُعَلِّمُ لهم أولادهم ويحبس نفسه عليهم ، ويترك التماس معاشه ، صلح للمسلمين من يكفيهم تعليم أولادهم ، ويلازمهم لهم ، ويكتفي بذلك عن تشاغله بغيره ، ويكون هذا المعلم قد حمل عن آباء الصبيان مؤونة تأديبهم » (٢٧) .

ثم يضيف القابسي قائلاً : « وقد اجتمعت الروايات على أن للمعلم حصته بمقدار ما علّم » (٢٨) . لذلك يجب أن يكافأ ويكافأ إذا كان الغلام يتهجى تهجياً حسناً ، ويخط خطاً جميلاً ، ويكتب ما يُملَى عليه ، ويقرأ نظراً ما أمر بقراءته . فأما إذا لم يحسن الهجاء ، ولم يحكم الخط ، ولم يقرأ شيئاً نظراً ، فلا يجب للمعلم في ذلك شيء ، بل يجب عليه التأنيب والتعنيف (٢٩) . ويضيف القابسي قائلاً : « فان اعتذر ببله الصبي ، واختبر فوجد لذلك لا يحفظ ما علّم ، ولا يضبط ما فهم ، فلم يحصل لهذا المعلم الا اجارة حوزة وتأديبه ، لا اجارة التعليم » (٣٠) .

أما كيفية دفع اجرة المعلم ، وهي ما يعرف اليوم بالأقساط ، فقد ترك القابسي أمرها للاتفاق المفقود بين المعلم وولي أمر الصبي ، طالما ان هذه العملية خاضعة لشروط يتفق عليها الطرفان . لذا قال القابسي : « لا بأس أن يقدم الرجل الى معلم الكتاب حقه قبل أن يدخل الصبي ؛ ولا بأس أن يستأجر الرجل المعلم على أن يعلم القرآن بأجر معلوم ، الى أجل معلوم ، أو كل شهر ؛ ولا بأس في اجارة المعلمين سنة بسنة » (٣١) .

٣ - تفرغ المعلم للتعليم :

يرى القابسي أن اشتغال المعلم بتعليم الصبيان ورعايتهم ، يقتضي منه تفرغاً كاملاً لهم ، بحيث لا يشغل عنهم بأمور أخرى ، خاصة وهو يقوم بتدريسهم ؛ كما لا يجوز التشاغل عنهم ولو عوّض لهم ما أضاعه من وقت أثناء انشغاله ، حتى ولو كان ذلك لحضور جنازة ، أو عيادة مريض . أما اذا مرض المعلم ، فعليه أن يستأجر معلماً آخر يحل محله أثناء مرضه ، على أن يكون بمثل مقدرته في رعاية الصبيان .

ويقول القابسي في ذلك : « ولا يجوز للمعلم أن يشتغل عن الصبيان الا أن يكونوا في وقت لا يعرّضهم فيه ، فلا بأس أن يتحدث ، وهو في ذلك ينظر اليهم ويتفقدهم . وليلزم المعلم الاجتهاد ، وليتفرغ لهم ... »

ولا يجوز له الصلاة على الجنائز ، الا مالا بد له منه ، لأنه أجبر ، لا يدع عمله ويتبع الجنائز وعيادة المرضى . قيل : فهل ترى يكتب العلم له أو للناس ؟ فقال : أما في وقت فراغه من الصبيان ، فلا بأس ، وأما ما داموا حوله ، فلا آراه يجوز له ذلك .

وكذلك اذا مرض أو كان عليه شغل ، فهو يستأجر لهم من يكون فيهم بمثل كفايته لهم ، اذا لم تطل مدة ذلك ، فان طالت ، فلا بآء الصبيان في ذلك نظر ومُتكلّم .

وكذلك ان هو سافر ، فأقام من يوفيههم كفايته لهم ، ان كان سفرأ لا بد منه ، قريباً اليوم واليومين وما أشبههما ، فيستخف ذلك ان شاء الله وليس له أن يعتاد التشاغل ، حتى يلجئه الى العوض ، لأن ذلك يضر بالصبيان (٣٢) .

٤ - تعاون المعلمين في التعليم :

قد يجتمع في الكتّاب عدد كبير من الصبيان ، لا يستطيع معلم واحد أن يقوم برعايتهم وتعليمهم ؛ أو قد يحتاج المعلم الى معلم آخر ، يساعد في تدريس بعض المواد التي لا يجيدها هو . وقد رأى القابسي جواز ذلك ، تحقيقاً لفائدة الصبيان ، وحرصاً على مصلحتهم .

لكن تعاون أكثر من معلم في كتّاب واحد ، قد يولد مشكلة اختلاف أو مساواة الأجر بين المعلمين ؛ وتجنباً لهذه المشكلة ، نرى القابسي يقرر مساواة الاجارة بين المعلمين ، اذا تساوا في العلم ؛ أما اذا اختلفوا في ذلك ، فتكون الاجارة متفاضلة على قدر علم كل واحد منهم .

يقول أبو الحسن القابسي : « وأما شركة المعلمين والثلاثة والأربعة فهي جائزة ، الا اذا كانوا في مكان واحد ، وان كان بعضهم أجود تعليمياً من بعض ، لأن لهم في ذلك ترافقاً وتعاوناً ، ويمرض بعضهم ، فيكون السالم مكانه حتى يفيق المريض . واذا لم يكن بين المعلمين شيء من الاختلاف ، فهذا لا يوجب التفاضل بين أجريتهما اذا اشتركا ، وتكون الاجارة بينهما على قدر علم كل واحد منهما » (٣٣) .

ج - العملية التعليمية :

١ - مواد التدريس :

ترتبط مواد التدريس ارتباطاً مباشراً بثقافة العصر ومتطلباته ، كما ترتبط بقدرة الصبي على الفهم والاستيعاب .

ثم ان هدف التربية هو نقطة الارتكاز في العملية التربوية ، وعلى ضوئه يتم تقرير المواد الدراسية (٣٤) .

ولما كانت التربية الاسلامية تهدف ، كما سبقت الاشارة ، الى اعداد المسلم الصالح ، كان لا بد للصبي من تعلم قراءة القرآن ، نظراً أو استظهاراً ، كما يتعلم الكتابة والاملاء . وليس هذا فحسب ، بل يضاف الى ما سبق ، تعلم بعض العلوم الأخرى ، التي تنفع الصبي وتعينه على الفهم .

وقد ذكر القابسي بعض هذه العلوم قائلاً: « وينبغي للمعلم أن يعلمهم (الصبيان) الحساب ، . . . والغريب والعربية ، وجميع النحو . . . ولا بأس أن يعلمهم الشعر ، مما لا يكون فيه فحش ، ومن كلام العرب وأخبارها » (٣٥) .

كذلك نرى القابسي عندما يجيز تعليم الفتاة يقول : « وأما تعليم الأنثى القرآن والعلم ، فهو حسن ومن مصالحها » (٣٦) ، دونما تحديد لهذا العلم ، بل يربطه بكل ما يصلح لها في دنياها وآخرتها .

وهكذا يكون القابسي ، قد ترك باب العلم مفتوحاً على مصراعيه ، لينهل منه الصبي والفتاة ، في كل زمان ومكان ، ما فيه خيرهما ومصالحهما .

٢ - طريقة التدريس :

تعتمد طريقة التدريس عند القابسي على فهم واستيعاب الصبي كل ما يتلقاه ، وليس فقط على استخدام الذاكرة في حفظ القرآن غيباً .

ويعتمد أيضاً التدرج في التدريس ، بحيث لا ينتقل الصبي من موضوع الى آخر ، الا بعد أن يستوعبه بشكل واع . فهو يقرر أن « من الاجتهاد للصبي الا ينقله (المعلم) من سورة ، حتى يحفظها باعرابها وكتابتها » (٣٧) ، وذلك حتى ترسخ في نفسه رسوخاً كاملاً ، فلا ينساها بسرعة على مر الأيام . فحفظ السور باعرابها ، دليل معرفة مواقع الكلم ، وارتباطها بعضها ببعض . ثم ان كتابة هذه السور بآياتها ، تركز في الذاكرة شكل كل كلمة من هذه الكلمات ، بحيث يسهل استرجاعها بأقل ما يمكن من الخطأ .

كذلك نرى القابسي لا يقرر طريقة محددة لتعليم الصبيان ، بل يترك الأمر لاجتهاد المعلم ، لينظر في الأسلوب الأفضل لتعليم صبيانه . فمن الممكن أن تنجح طريقة ما في تعليم عدد من الصبيان ، ولا تنجح في تعليم عدد آخر ، نظراً لتباين المستوى الفكري ، أو القدرة الاستيعابية لهؤلاء الصبيان . لذا يقول القابسي : « وسألت هل للصبيان الصغار ، أو الكبار البالغين ، أن يقرأوا في سورة واحدة ، جماعة على وجه التعليم ؟ فان كنت تريد أن يفعلوا ذلك عند المعلم ، فينبغي أن ينظر فيما هو أصح لتعليمهم ، فليأمرهم به ، ويأخذ عليهم فيه ، لأن اجتماعهم في القراءة بحضرة ، يخفي عنه قوي الحفظ من الضعيف ، ولئن كان على الصبيان من ذلك خفة ، فيخبرهم أنه سيعرض كل واحد منهم في حزيه ، فيؤدبه على ما كان من تقصير .

وسألت عن الختمه متى تجب للمعلم ، وكيف يكون حال الصبي في حفظه ، وقراءته ، فيستوجبها المعلم . . . فهي على وجهين : أحدهما أن يستظهر القرآن حفظاً من أوله الى آخره ، فهذا الذي تجب له الختمه ، وتكون على قدر ما فهمه الصبي ، مما علمه المعلم ، مع استظهاره للقرآن ، والوجه الآخر أن يكون الصبي استكمل قراءة القرآن في المصحف نظراً ، لا يخفى عليه شيء من حروفه ، مع ما فهمه الصبي ، مما ينضاف الى ذلك من ضبط الهجاء ، والشكل وحسن الخط (٣٨) .

٣ - التقويم المستمر :

يعتبر الامتحان وسيلة من وسائل التأكد من حسن استيعاب الصبي للمواد الدراسية التي تلقاها أثناء الدراسة على يد معلمه (٣٩) ولما كان القابسي قد قرر أن على المعلم ألا ينقل الصبي من سورة الى أخرى حتى يحفظها باعرا بها وكتابتها ، فانه ألزم المعلم بأجراء امتحان دوري أسبوعي للصبيان ، وهو ما يسميه في رسالته المفصلة لأحوال المتعلمين ، بالتفقد والعرض ، خلال وقت معلوم محدد ، فيقول : وعليه (المعلم) أن يتفقدهم (الصبيان) بالتعليم والعرض ، ويجعل لعرض القرآن وقتاً معلوماً ، مثل عشية الأربعاء ، ويوم الخميس (٤٠) .

د - المتعلم :

١ - أسلوب التعامل مع الأطفال :

ان أسلوب التعامل مع الأطفال في المدرسة ، يعتبر حجر الزاوية في علم النفس التربوي (٤١) ، ولهذا تعمل الجامعات ، ومعاهد اعداد المعلمين جاهدة ، لتزويد طلابها بأكبر قدر ممكن من المعلومات والخبرات ، التي تساعد في انجاح عملهم ؛ وكلما كانت العلاقة بين المعلم والطفل ايجابية ، كلما زاد تعلق الطفل بالمدرسة والدراسة . ولا داعي لذكر أمثلة على ذلك ، فكل واحد منا يصح أن يكون مثلاً صادقاً .

ويبين لنا أبو الحسن القابسي في رسالته المفصلة لأحوال المتعلمين ، آراءه واجتهاداته في أسلوب تعامل المعلمين مع الصبيان ، في الكتاب وأثناء الرعاية لهم ، فيقول : الواجب على المعلم الاجتهاد حتى يوفي ما يجب عليه للصبيان ، فان وفّى ذلك يطيب له ما يأخذه على التعليم بشرط . ونظره فيمن التزم النظر له من الصبيان رعاية يدخل بها في قول الرسول ﷺ : (كلكم راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته) . ومن حسن رعايته لهم ، أن يكون بهم رفيقاً ، وقد قال رسول الله ﷺ : ان الله يحب الرفق في الأمر كله ، وانما يرحم الله من عباده الرحماء) .

واذا أحسن المعلم القيام ، وعني بالرعاية ، ووضع الأمور مواضعها ، لأنه هو المأخوذ بأدبهم ، والناظر في زجرهم عما لا يصلح لهم ، والقائم باكراههم على مثل منافعهم ، فهو يسوسهم في كل ذلك بما ينفعهم ، ولا يخرجهم ذلك من حسن رفقه بهم ، ولا من رحمته اياهم ، فانما هو لهم عوض آبائهم . فكونه عبوساً أبداً من الفظاظة الممقوتة ، ويستأنس الصبيان ، فيجترون عليه . . . وينبغي له ألا يتبسط اليهم تبسط الاستئناس في غير تقبُّض موحش في كل الأحيان ، ولا يضاحك أحداً منهم على حال ، ولا يبتسم في وجهه ، وان أرضاه ولكنه لا يغضب عليه ، فيوحشه اذا كان محسناً .

واذا استأهل الضرب ، فأعلم ان الضرب من واحدة الى ثلاث ، فليستعمل اجتهاده ، لئلا يزيد رتبة فوق استئصالها . وهذا هو أدبه اذا فرط ، فتثاقل عن الاقبال على المعلم ، وتباطأ في حفظه ، أو أكثر الخطأ في حربه ، أو في كتابة لوحه ، فالتنبيه مرة بعد مرة ، ثم

التقريع بالكلام الذي فيه التواعد من غير شتم ولا سب عرض ؛ وانما تجري الألفاظ القبيحة من لسان التقى لتمكّن الغضب من نفسه ، وليس هذا مكان الغضب ، وليس لمعلم في ذلك شفاء من غضبه ، ولا شيء يريح قلبه من غيظه ، وهذا ليس من العدل ؛ فان اكتسب الصبي جرماً من أذى ولعب وهروب من الكتّاب ، وادمان البطالة ، فينبغي أن يستشير أباه أو وصيّهُ ان كان يتيماً ، ويُعلمه بجرمه اذا كان يستأهل من الأدب فوق الثلاث ، فتكون الزيادة على ما يوجبه التقصير في التعليم ، عن اذن من القائم بأمر هذا الصبي ، ثم يزداد على الثلاث ما بينه وبين العشر ، اذا كان الصبي يطبق ذلك . وصفة الضرب هو ما يؤلم ولا يتعدى الألم الى التأثير المشنع أو الوهن المضر . وليتجنب أن يضرب رأس الصبي أو وجهه ، فالضرب في الرجلين آمن ، وأحمل للألم في سلامة (٤٢) . ومن حقهم عليه أن يعدل بينهم في التعليم ، ولا يفضل بعضهم على بعض وان تفاضلوا في الجعل (٤٣) .

تتلخص آراء القابسي في أسلوب التعامل مع الأطفال بالنقاط التالية :

- ١ - شعور المعلم بمسؤوليته تجاه الصبيان .
- ٢ - حُسن رعايتهم واعتماد الرفق والرحمة بهم أساساً للتعامل معهم .
- ٣ - ألا يكون المعلم عبوساً فظاً ، ولا متبسطاً ضاحاً دائماً .
- ٤ - ألا يفضب ولا يفتاظ .
- ٥ - أن يستعمل التدرج في العقاب اذا أخطأ الصبي ، فيبدأ بالتنبيه ثم العزل ، ثم التقريع بغير كلام موحش ، ثم الضرب اذا لزم الأمر .
- ٦ - أن لا يتعدى الضرب حدود الألم الى التأثير المشنع أو المضر .
- ٧ - أن يتشاور مع ولي أمر الصبي اذا كرر الخطأ أو أَمعن فيه .
- ٨ - أن يعدل بين الأطفال في التعليم ، ولا يفضل بعضهم على بعض .

كذلك نود أن نشير هنا الى أن القابسي كان يرى ضرورة فصل الذكور عن الاناث في الكتّاب ، ويعتبر هذا الفصل من حسن الرعاية خوفاً على فساد الاناث .

وكان القابسي بهذا كان يرى أن اختلاط الذكور بالاناث في مكان واحد ولمدة طويلة ، وحيث يمكن أن يصل عمرهم الى سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة، يرى أن هذا الاختلاط فيه ضرر على الاناث وفساد لهن ، وكأنه يريد أن يقول : ان مرحلة المراهقة تبدأ عند الاناث في مثل هذا العمر ، ولذا فهو يقرر أن من صلاحهم (المعلمين) ومن حسن النظر لهم (الأطفال) ألا يخلط بين الذكور والاناث لأن ذلك فساد لهن (٤٤) .

كما يمكن أن يفهم من خلال هذا النص ، ان التعليم المختلط في الكتاتيب كان موجوداً ، دونما تحديد لدرجة انتشاره في البلدان الاسلامية في ذلك الوقت .

٢ - العطل وأوقات الراحة :

يعتبر القابسي أن عطلة نهاية الأسبوع فرصة جيدة لتجديد نشاط الأطفال والمدرسين على السواء ، ولا يرى بأساً في استمرارها ، خاصة وانها أصبحت عرفاً وسُنَّة ، جرى عليها الناس ، حتى أضحت حقاً مكتسباً للمعلمين ، والمتعلمين دون أن يعيبها عليهم أحد .

أما مدتها فهي من عصر يوم الخميس حتى صباح يوم السبت ؛ كذلك فإن العطل أيام المناسبات والأعياد لا بأس فيها ، لأنها أصبحت عرفاً مشهوراً ، ووافق الناس عليها .

ولا يجوز للمعلم تعطيل الدراسة في الكتاب في غير ما ذكرنا ، الا بموافقة ورضى الآباء . يقول القابسي : وأما بطالة الصبيان يوم الجمعة ، فذلك سُنَّة المعلمين مذ كانوا ، لم يُعَبِّ ذلك عليهم ... وما كان الناس قد عملوا به ، وجروا عليه فهو كالشرط .

وأما تخلية الصبيان يوم الخميس من العصر ، فهو به أيضاً يجري عرف الناس ، اذ كان قد عرف ذلك من شأن المعلمين ، فهو كما عرف من شأنهم في يوم الجمعة ... ثم ينصرفون الى يوم السبت ، يبكرون فيه الى معلمهم ، وهذا حسن نافع رفيق بالصبيان وبالمعلمين لا شطط فيه . وكذلك بطالة الأعياد أيضاً ، على العرف المشتهر المتواطأ عليه ... وأما في غير ذلك فلا يجوز الا باذن الآباء (٤٥) .

هـ - الاشراف والتوجيه :

لم يكن في عصر القابسي ، أي في القرن الرابع الهجري ، ما يسمى بجهاز التوجيه التربوي ، لمتابعة وتقويم وتوجيه عمل المدرسين . لكن مثل هذه المسؤولية لم تكن لتلقى جانباً ، نظراً لأهميتها وارتباطها بتنشئة الجيل ، واعداد المسلم الصالح .

فقد قام الفقهاء بمثل هذا الدور ، من حيث محاسبة المعلم على تقصيره في عمله ، حتى وصل الأمر بهم الى منع المعلم من متابعة عمله ، ان كان لا يحسن التعليم ، لأنه بهذا يكون فرط فيما وليه من عمل .

وقد ترك الفقهاء والعلماء للامام الحاكم مسؤولية انزال العقوبة على المعلم المقصر لتقصيره في عمله ، بدءاً باللوم ، وانتهاء بالفصل من التعليم ، واعتبروا ذلك من صدق عدل الامام ؛ ولهذا يقول القابسي : وان كان (المعلم) لا يحسن ، فقد غرر ، ورأى العلماء ان مثل هذا المعلم يستأهل الأدب لتفريطه فيما وليه ، وتهاونه بما التزمه ، وأن يمنع من التعليم ، وهو صواب ، اذا كان شأنه التفريط أو الغرور بتعليمه ، وهو لا يُحسن . ورأى بعضهم أن مثل هذا المعلم لا يستأهل الاكرام ، بل يستأهل اللوم ، والتعنيف ، والغلظة ، والتأنيب من الامام العادل . فان اعتذر المعلم ببله الصبي ، واختبر الصبي فوجد لذلك لا يحفظ ما علّم ، ولا يضبط ما فهم فلم يحصل لهذا المعلم الا اجارة حوزة وتأديبه ، لا اجارة التعليم (٤٦) .

ونستنتج مما ذكرناه من آراء وردت في رسالة القابسي المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، ان هذه الرسالة تثبت أن المسلمين ابتكروا في التربية آراء

جديدة لم يأخذوها عن غيرهم ، بل استمدوها مباشرة من فكرهم الاسلامي الأصيل ، الذي جاء نتيجة فهمهم العميق والصحيح ، لما جاء به القرآن الكريم . ولما ورد عن رسول الله ﷺ من أحاديث .

وليس القابسي سوى واحد من الرجال الذين تركوا لنا تراثاً فكرياً اسلامياً تربوياً مميزاً ، بثّوه في بطون كتبهم ومصنفاتهم القيمة ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

- ابن مسكويه (ت ٤٢١ ط / ١٠٣٠ م) في كتابه « تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق » .
- ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م) في « كتاب السياسة » .
- الغزالي (ت ٥٠٥ هـ / ١١١ م) في كتبه : « احياء علوم الدين » ، « أيها الولد » ، « ميزان العمل » .
- الزرنوجي (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٣ م) في كتابه : « تعليم المتعلم طرق التعلم » .
- ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) في « المقدمة » .

الغاتمة : دعوة الى التجديد في التربية الاسلامية :

قبل أن نوجه الدعوة الى التجديد في التربية الاسلامية ، نرى لزماً علينا الاجابة عن سؤال يطرح نفسه بنفسه ، وهو : هل هناك تناقض بين الأصالة والتجديد ؟ وهل الدعوة الى التجديد في التربية الاسلامية تتعارض مع أصالتها ؟

نقول : سبق أن بيّنا أن أصالة التربية الاسلامية مستمدة من اعتمادها المباشر على كتاب الله وسنة رسوله ، وان علماء المسلمين الذين تكلموا في التربية والتعليم ، لم يخرجوا على الشريعة الاسلامية أو المبادئ والأعراف السائدة في أي عصر من العصور الاسلامية ، طالما لا تتعارض مع المبادئ الاسلامية ، وكانوا يجهدون على الدوام . وها هو القابسي ، لا يرى مانعاً من دفع الاجارة للمعلمين على تعليم القرآن ، مع أن ذلك لم يكن في العصر الاسلامي الأول ، ولا سيما ان ليس في الأمر ما يعارض ذلك ، فيقول ، مستخدماً قاعدة فقهية في الاجتهاد وأصوله : (ولا وجه لتضييق ما لم يأت فيه ضيق ، ولا ثبت فيه عن الرسول عليه السلام ما يدل على التنزيه عنه) (٤٧) .

فقد جاء القابسي بجديد ، دون أن يكون هذا الجديد مناقضاً أو مخالفاً للأصالة الدينية ، بل مؤيداً لها ، لاعتماده على عدم جواز مخالفة الأحكام الشرعية اذا وجدت ، أكانت هذه الأحكام قرآنية ، أو ثابتة عن رسول الله ﷺ .

وعلى هذا الأساس ، جاءت دعوتنا للتجديد في التربية الاسلامية : فالتربية اليوم اتخذت لها منهجاً جديداً ، ومبادئ وأصولاً اعتمدت فيها على فلسفات وآراء نظرية ، أو تجارب ميدانية ، أو عملية مخبرية ، ووصلت الى نتائج جيدة أحياناً . وكذلك اعتمدت التربية الحديثة على علوم أخرى ، ساعدتها على ارساء قواعدها وتثبيت دعائمها ، كعلم النفس ، وعلم الاجتماع وغيرهما .

لذا ندعو علماء التربية المسلمين ، الى فتح باب الاجتهاد ، لاعادة بناء التربية الاسلامية ، ووضع الأسس والمبادئ المستمدة من أصولها ، والمستفيدة من العلوم الحديثة التي تخدمها ، دون أن تفقدها هذه الاستفادة طابعها وأصالتها ، أو تبعدها عن جذورها الراسخة .

★ ★ ★

□ هوامش :

- ١ - راجع : J. Leif : Philosophie de l'Éducation
- ٢ - راجع : A. Prost : Histoire de l'enseignement
- ٣ - لمزيد من التفاصيل راجع : د. اسماعيل ، صادق جعفر ، مسار الفكر التربوي عبر العصور .
- ٤ - بالماد ، غي : مناهج التربية .
- ٥ - ابن خلدون : المقدمة .
- ٦ - هذا ما نجده لدى القايسي ، والزرنوجي ، والشاطبي ، وكذلك لدى أبي حامد الغزالي .
- ٧ - دريفيون ، جان : التوجيه التربوي والمهني .
- ٨ - بركات ، محمد خليفة : علم النفس التعليمي .
- ٩ - لمزيد من التفاصيل راجع : ابن خلدون ، المقدمة ص ٧٧ .
- ١٠ - راجع : N. Goble et J. Porter l'Evolution du rôle du Maître.
- ١١ - دريفيون ، جان : التوجيه التربوي والمهني .
- ١٢ - وهذا مأخوذ من احاديث نبوية عدة منها قوله ﷺ : « ليس الايمان بالتعني ولكن الايمان ما وقر في القلب وصدق العمل » . وكذلك ما ورد في الخبر أن الرسول ﷺ ، كان يعلم الصعابة الآية ، فاذا عملوا بها علمهم غيرها .
- ومن ذلك أيضا قول اهل التصوف : من عمل بما علم ، أورثه الله علم ما لم يعلم .
- يراجع أيضا كتابات الغزالي (الاحياء ، ميزان العمل ، منهاج العابدين) وكلها تربط بشكل مباشر بين المعرفة والعمل .
- ١٣ - الغزالي : ايها الولد ص ١١ .
- ١٤ - المصدر السابق ص ٢٧ .
- ١٥ - سورة الكهف ، الآية ١١٠ .
- ١٦ - سورة النجم الآية ٢٩ .
- ١٧ - الغزالي : ايها الولد ص ١٩ .
- ١٨ - القايسي : الرسالة المفصلة (الورقة ١١ ألف) .
- ١٩ - سورة هود ، الآية ١١٢ .
- ٢٠ - لمزيد من المعلومات حول ترجمته انظر .
- ابن خلكان : وفيات الاعيان ٣/ ٣٢٠ .
- ابن العماد : شذرات الذهب ٣/ ١٦٨ .
- الذهبي : العبر ٣/ ٨٥ .
- الصفدي : نكت الهميان ٢١٧ .
- القاضي عياض : ترتيب المدارك ٤/ ٦١٦ .
- عبد الرحمن عبد الله : معالم الايمان ٢/ ١٦٨ .
- ٢١ - راجع خبر عماء في : نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين الصفدي ، ٢١٧ .
- ٢٢ - نسبة الى قابس ، وهي مدينة في شمالي افريقية على ساحل البحر قرب طرابلس الغرب . راجع : معجم البلدان (مادة قابس) ٤/ ٢٨٩ .
- ٢٣ - ملخص بكرة الخاء ، كما ذكره القايسي نفسه ، يريد انه يلخص المتصل من احاديث مالك .
- ٢٤ - هذه الرسالة هي التي سنعمل عليها في بحثنا التربوي ، هذا وتوجد نسخة خطية منها في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٤٥٩٥ ، ولعلها النسخة الخطية الوحيدة في العالم حتى الآن ، وقد نشرها الدكتور أحمد فؤاد الأهواني بالقاهرة عام ١٩٤٥ .
- ٢٥ - القايسي : الرسالة المفصلة ، الأوراق من ٢٦ حتى ٣٠ ألف .
- ٢٦ - المصدر السابق الورقة ٢٣ ألف .
- ٢٧ - المصدر السابق : الورقة ٢٣ ألف .
- ٢٨ - المصدر السابق : الورقة ٨٠ باء .
- ٢٩ - المصدر السابق : الورقة ٨١ باء .
- ٣٠ - المصدر السابق : الورقة ٧٢ ألف .
- ٣١ - المصدر السابق : الورقة ٥٠ باء و ٥١ ألف .
- ٣٢ - المصدر السابق : الورقة ٦٣ باء - ٦٥ ألف .
- ٣٣ - المصدر السابق : الورقة ٦٨ و ٦٩ ألف .
- ٣٤ - الديب فتحي ، ومجاور صلاح الدين : المنهج المدرسي ، أسسه وتطبيقاته التربوية .
- ٣٥ - الرسالة ، الورقة ٤٤ .
- ٣٦ - المصدر السابق : الورقة ٣٠ ألف .

- ٣٧ - المصدر السابق : الورقة ٥٨ باء .
- ٣٨ - المصدر السابق : الورقة ٧٠ باء - ٧١ باء راجع أيضا بشأن هذا الموضوع كتاب التربية وطرق التدريس للدكتور محمد عبد العزيز عيد .
- ٣٩ - راجع : بركات ، محمد خليفة : علم النفس التعليمي وراجع أيضا : عيد ، محمد عبد العزيز : علم النفس التربوي وكذلك :
- N. Goble, et J. Porter : L'évolution du rôle du Maître.
- ٤٠ - الرسالة المفصلة ، الورقة ٥٧ ب .
- ٤١ - عيد ، محمد عبد العزيز : علم النفس التربوي .
- ٤٢ - الرسالة المفصلة ، الورقة ٥٣ ألف - ٥٦ باء .
- ٤٣ - المصدر السابق : الورقة ٥٧ ألف .
- ٤٤ - المصدر السابق : الورقة ٥٧ ألف .
- ٤٥ - المصدر السابق : الورقة ٦١ ألف باء .
- ٤٦ - المصدر السابق : الورقة ٧٢ ألف .
- ٤٧ - المصدر السابق : الورقة ٢٣ ألف .



□ مصادر البحث :

- ١ - ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٥٤ هـ .
- ٢ - ابن خلدون : المقدمة ، دار الكتاب اللبناني - بيروت (د ت) .
- ٣ - ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- ٤ - ابن العماد العنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الإفاق الجديدة - بيروت (د ت) .
- ٥ - ابن مسكويه : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق (د ت) .
- ٦ - اسماعيل ، صادق جعفر : مسار الفكر التربوي عبر العصور . جامعة الكويت ، طبعة ثانية ١٩٧٧ .
- ٧ - بالماد ، غي : مناهج التربية ، سلسلة زدني علما منشورات عويدات بيروت ١٩٨١ .
- ٨ - بركات ، د. محمد خليفة : علم النفس التعليمي - دار القلم ، الكويت ١٩٧٤ .
- ٩ - الدباغ ، عبد الرحمن بن عبد الله : معالم الايمان في معرفة أهل القيروان تونس ١٣٢٠ هـ .
- ١٠ - دريقيون ، جان : التوجيه التربوي والمهني ، سلسلة زدني علما ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٨٢ .
- ١١ - الأديب ، فتحي ، وصلاح الدين مجاور : المنهج المدرسي ، أسسه وتطبيقاته التربوية ، دار القلم ، الكويت ، طبعة رابعة ١٩٧٧ .
- ١٢ - الذهبي ، شمس الدين : العبر في خبر من عبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد - الكويت ١٩٦٠ .
- ١٣ - الزرنوجي : تعليم المتعلم طرق التعليم ، تحقيق د. مروان قباني . المكتب الاسلامي - بيروت (د ت) .
- ١٥ - الصفدي ، صلاح الدين : تكتل الهيمان في تكتل العميان ، تحقيق أحمد زكي بك ، المطبعة الجمالية ، مصر ١٩١١ .
- ١٦ - عبد العزيز ، صالح ، وعبد العزيز عبد المجيد : التربية وطرق التدريس دار المعارف - مصر ١٩٧٢ .
- ١٧ - غياض ، القاضي : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك . تحقيق د. أحمد بكر محمود ، دار الحياة ، بيروت (د ت) .
- ١٨ - عيد ، محمد عبد العزيز : في علم النفس التربوي ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .
- ١٩ - الغزالي ، أبو حامد : أحياء علوم الدين - دار المعرفة - بيروت (د ت) .
- ٢٠ - الغزالي ، أبو حامد : إيهام الولد ، تحقيق د. توفيق الصباغ - بيروت (د ت) .
- ٢١ - الغزالي ، أبو حامد : ميزان العمل ، تعليق محمد مصطفى أبو العلا مكتبة الجندي - القاهرة (د ت) .
- ٢٢ - القاسبي ، علي بن محمد : الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين . نسخة خطية موجودة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٤٥٩٥ .
- ٢٣ - القاسبي ، علي بن محمد ، الرسالة المفصلة ... نسخة مطبوعة بتحقيق أحمد فؤاد الأهواني - القاهرة ١٩٤٥ .
- 24 — Antoine Prost : Histoire de l'enseignement en France, 1800-1967, Col. 4, Armand Colin, Paris 1968.
- 25 — J. Leif : Philosophie de l'éducation Librairie Delagrave, Paris 1974.
- 26 — Norman Goble et James Porter : L'évolution du rôle du maître, UNESCO, Paris 1977.